
العزف بالكلمات

علاء عاشور

العزف بالكلمات

منوعات أدبية

منشورات



للثقافة والنشر

نابلس- فلسطين

2024

الكتاب: العزف بالكلمات

المؤلف: علاء عاشور

موضوع الكتاب: منوعات أدبية

الطبعة: الأولى 2024

منشورات



للثقافة والنشر

شارع جمال عبد الناصر - نابلس - فلسطين

تلفون: 00970/9/2313969

Email: abu_rafat_be@hotmail.com

المعرض: شارع سفيان- مجمع القوقا التجاري

الطابق الأرضي تلفون: 00970/9/2338219

نابلس - فلسطين

2024

الإهداء

إلى شعبٍ أعزل في غزة

إلى روح جدتي وجدي

إلى أبي وأمي

إلى أجمل فتاة في الكون،

لا أعلم هل ما زالت تحبني؟

مقدمة

الكتابة إبداع وفن نبيل، يهدف إلى تحقيق البوح بالمشاعر والأحاسيس الجياشة التي يمتلئ بها قلب الشاعر أو الكاتب.

نسأل أنفسنا، ماذا تعني كلمة شاعر؟

هي من الفعل شعر، أي إن الشخص يشعر بالحب والفرح والحزن، وما تختلجه النفس الإنسانية من عواطف ومشاعر، يِعبر عنها في كتاباته وفنه الأصيل المتمثل في الكتابة.

إنني بكل تواضع أكتب ما يجول في خاطري من أشعار وقصص ومقالات لكي أروج مشاعري وأفكاري للقارئ.

إنني أسمع صياح الديك في الصباح وهو ينشد للناس بنغماته، وأطرب بزقزقة العصافير وحفيف الشجر، وأقص حكاياتي وقصصي على الناس، فأتغنى بالحبيبة، وأتلذذ بوصفها، فأرسمها بأجمل صورة وأجعلها ترتدي ثياب الشعر، وأقبلها بقصائدي وخواطري وقصصي.

لقد كتبت كلماتي بأسلوب الشعر الحديث، وهو الشعر الحر الذي يستطيع فيه الشاعر أن يتعمق في الوصف والشرح في رسم كلمات جميلة تُشكل لوحة إبداعية عظيمة وعزفها.

لقد أحببت أسلوب الشاعر السوري الكبير نزار قباني في استخدام اللغة العربية السهلة والبسيطة في التعبير والتشبيه البليغ في قصائده، وإن نزاراً له رأي في هذا الأمر، إذ يقول في مقدمة ديوانه الشعري "طفولة نهد" ما يلي:

"إن مهمة القصيدة كمهمة الفراشة، هذه تضع على فم الزهرة دفعة واحدة جميع ما جنته من عطر ورحيق متنقلة بـين الجبـل والحقـل والسياج، وتلك أي القصيدة تفرغ في قلب القارئ شحنة مـن الطاقـة الروحية تحتوي على جميع أجزاء النفس، وتنظم الحياة كلها"[(1)].

وإن نزار قباني يقول أيضاً إنه ضد الشعر الحبـيس المحصـور لقواعـد اللغة العربية، بل إنه يرغب في التجديـد في طريقـة نظـم القصـيدة، فيقول: إنه قـرأ تعـاريف كثـيرة للشـعر وإن أهـزل هـذه التعـاريف حسب رأيه هو: أن الشعر هو الكلام الموزون والمقفى حصراً[(2)].

وهنا أقـول: إن الشـعر كالرسـم والعـزف يحتـاج للحريـة في الإبـداع والتعبير لإنتاج عمل فني ناضج ومتكامل.

فقلـب الشـاعر كقلـب الملاك يحـب الخـير ويريـد أن ينشرـ الحـب والسعادة بين الأمم والشعوب ، وأن يسطر الشاعر في كتاباتـه تاريخـاً جديداً لتواصل الحضارات الإنسانية بأسلوب عـذب ومـتقن وصـادق في توجيه رسائل الحب بين الناس في جميع أنحاء الأرض.

إن هناك شاعراً آخر يستحق الإشادة والتقدير هـو الشـاعر العراقـي العملاق بدر شاكر السياب، الذي أحدث نقلة نوعية في تاريخ الشعر العربي، وأريد أن أنقل ما قرأتـه في ديـوان بـدر شـاكر السـياب: بـأن تجربة السياب فذة ومعقدة وتجمع ثنائيـات متناقضـة هـي الحـب والموت، والمطلق والواقع والحادثة والأسطورة، وأن الحيـاة صراع بـين

---

(1): نزار قباني، **ديوان طفولة نهد**. ط 23، نيسان 1989م، ص4.

(2): المرجع السابق، ص 4 .

قطبين دائماً، وهذا ما عبر عنه بدر شاكر السياب في إحدى مقالاته فقال: كانت وظيفة الأدب أو بالأحرى وظيفة الرائع منه تصوير هذا الصراع القائم بين الشر والإنسان ومازالت وظيفته حتى يومنا هذا"[1].

وإن معاناة بدر شاكر السياب الأخلاقية والفلسفية قادته إلى قضايا كبيرة كالحرب والسلم والكفاح ضد الاستعمار والاستغلال والانحلال الاجتماعي[2].

ولابد من ذكر الشاعر والكاتب الكبير محمود درويش الذي تأثرت بكتاباته بشكل كبير، وخصوصاً الشعر والمقالة وأسلوب السرد الشائق والممتع الذي يتمتع به.

وبناءَ على كل ذلك فإنه يجب على الشاعر أن يلم بما يواجه الإنسان العربي من ويلات ونكبات، حتى يستطيع تصوير هذه المعاناة بأفضل صورة، ليكون عوناً له على ما يواجه من احتلال واستبداد واستعباد.

وعطفاً على ما أوردته في هذه المقدمة: فإنني أضع بين يدي القارئ هذا الكتاب المُنوع الذي يحتوي على مجموعة من القصائد والخواطر والمسرحيات والمقالات الأدبية والقصص القصيرة، كل ذلك من أجل التعبير عن عواطفي النبيلة تجاه الوطن الذي يتألم والشعب الفلسطيني العظيم في غزة الذي تنتهك قدسية حياته وإرادته، وعما في داخلي من مشاعر حب تجاه فتاة لم أرَ مثل جمالها وأخلاقها في هذا الكون الفسيح.

---

(1): بقلم ناجي علوش، **ديوان بدر شاكر السياب**. المجلد الأول، ط 2016، ص 81.
(2): المرجع السابق ، ص 82 .

ينقسم الكتاب

إلى أربعة أنواع أدبية على النحو التالي:

قصص قصيرة

قصائد وخواطر ومسرحيات

مقتطفات من مفكرتي (دفتر مذكراتي)

و مجموعة من المقالات الأدبية المنوعة

قصص قصيرة

تكسي الحب

ا ستيقظ جواد من النوم وهو يذكر حلماً جميلاً، جعله سعيداً في ذلك اليوم، رسم على ثغره ابتسامة تعبر عما يحمله من أسرار وذكريات.

كان يشعر أنه يوم جميل منذ بدايته، وكالعادة تناول جواد وجبة الفطور المكونة من الجبن واللبن والخبز، بعدها خرج من البيت عازماً التوجه إلى السوق التجاري في المدينة.

فقام بإيقاف سيارة أجرة، جلس في الكرسي الأمامي الذي طالما أحب أن يجلس عليه، فإذا بالسائق يلتفت إلى جواد قائلا:

- هل تذكرني يا صديقي؟؟
- آه يا إلهي أنت محمود أليس كذلك، ما هذه الصدفة الجميلة؟؟ لقد أصبحت سائق سيارة أجرة.
- كيف حالك وعملك، وهل تزوجت؟؟

أجاب محمود وهو بشوش الوجه، أنه تزوج ولديه بنتان وهو يمتلك هذه السيارة.

وسأل جواد:

ـ ماذا بشأنك هل تزوجت، وما هي أحوالك، وماذا تعمل؟؟

- أنهيت دراستي في الهندسة، لكني لا أعمل في إطار شهادتي الجامعية، فلم أعثر على عمل ولم أجد الوظيفة المناسبة، كما أنني لم أتزوج بعد، وأعمل أحياناً بمهنة البناء والعمارة.

كان الشارع مزدحماً بالسيارات والشاحنات، وكان هناك متسع من الوقت لتبادل الحديث بين جواد ومحمود.

سأل محمود جواداً:

- كيف ترى هذه الحياة؟
- إني أعيش حراً، ليس هناك مسؤولية ملقاة على عاتقي، ولله الحمد في ذلك، وأملأ فراغي بالقراءة ومطالعة الكتب والروايات والمجلات، ويمكنني القول إنني درست عدة تخصصات أخرى إلى جانب الهندسة بوساطة ما يعرف بالتعليم الذاتي، إذ إنني قرأت في الاقتصاد والسياسة والأدب والفلسفة والقانون، من خلال الكتب التي أقتنيها أو أستعيرها، والآن أنا كاتب وقد أصدرت عدة دواوين، وكتب مقالات في السياسة والاقتصاد والفكر.
- وعمّ تتحدث هذه الدواوين يا جواد؟
- عن هموم الدنيا والوطن والحب الذي هو أساس الوجود الإنساني، فمن غير حب، لن نكون بشرا.

- أذكر أنك كنت تحب في السابق، فلماذا لم تتزوج؟
- إنني طوال هذه السنين التي مرت من حياتي، لم أجد العمل الذي يؤهلني للزواج، كوني لست ابن عائلة غنية، ولا أملك مهنة تحررني من شظف العيش، وللأسف تزوجت من أحببتها منذ سنين، وهي سعيدة مع زوجها.
- أنا آسف يا صديقي، لقد أثرت مشاعرك ولم أكن أقصد ذلك!!
- لا تقلق يا صديقي هذا لا يزعجني، هكذا هي حال الدنيا، ناسٌ لا ينصفهم الزمن ولا المجتمع، رغم صدقهم، وآخرون يتمتعون بكل ملذات الحياة.
- هل تفكر بالزواج مستقبلاً يا جواد إن تحسنت حالتك المادية؟
- لا، لا، إني مستمتع بالحياة، ولا أريد أن أظلم بنات الناس معي، لأني لن أستطيع أن أعطيهم قلبي الذي ملكته فتاتي الأولى.
- ألهذه الدرجة تحبها؟
- أجل، لقد كانت حلمي، أملي في الحياة، قد أشعلت فيَّ الحب، بعد أن كنت بلا روح أو هدف، وبمجرد أن أراها كنت ابتسمِ لها وهي تبتسم لي معبرة عن إعجابها بي، لقد كانت شفاءَ من أمراض الزمن.
- لكن كيف تزوجت وممِّن؟

- لا أعلم، لقد تزوجت من شـاب كـان يـدرس معهـا في نفـس الكلية، وهو ابن عائلة ثرية جداً.
- وكيف لم تستطع أن تنساها بعد أن ارتبطت بشخص آخر؟
- أنا أعذرها، إنها إنسـانة وترغـب بـالزواج وإنجـاب الأطفـال، وتكوين عائلة، لقد عرفت حالتي وأنني لست أهـلاً للـزواج، بسبب ظروفي المادية التعيسة.
- هل هي أصغر منك في العمر؟
- هل تصدق إنها تكبرني بعام.
- وهل كانت تعلم ذلك؟
- أجل، لقد اعترفت لها بذلك، ولم تكن مهتمة لهذا الأمر، فقـد كانت تبدو أصغر مني بحيويتها العاطفية الجياشة، وأنا كنت أشعر وكأني أكبرها عُمراً.
- هل كانت جميلة؟
- نعم، جمالها لا يوصف من شدة سحرها وجاذبيتها وأناقتهـا، إنهـا فراشــة، لا بــل زهــرة أرجوانيــة مجبولــة مــن الفــيروز والزبرجد، لن أستطيع إعطاءهـا حقهـا بالوصـف، مـن شـدة حسنها وجمالها.
- إذاً كنت تحبها لأنها جميلة؟
- ليس بسبب ذلك فقـط، بـل أيضـاً بسـبب أخلاقهـا الرفيعـة، ونبلها وصدق إحساسها وحسن طالعها ودفء مشاعرها.
- عفواً، لماذا كانت تحبك أنت بالذات؟

- كفى يا محمود، إنك تسأل كثيراً، ها قد اقتربنا من الوصول.

فجأة سمع جواد صوتاً رقيقاً من أحد ركاب المقعد الخلفي، يريد النزول، تذكر أنه سمع هذا الصوت من قبل، لقد كان أشبه بصوت بلبل وزقزقة عصفور.

فقال محمود:

- هل تريدين النزول هنا يا آنسة؟
- نعم، أنزلنا هنا لو سمحت.

جاء صوت جواد:

- وأنا أريد النزول هنا يا محمود.
- حسناً.

خرج جواد من السيارة مودعاً محمود وداعياً له لزيارته في أقرب فرصة ممكنة، وحينما التفت جواد خلفه تفاجأ ووقف مستغرباً ومتعجباً من هول الصدمة، وأخذ يسأل نفسه هل هو في حلم أم في علم.

نظرت الفتاة بعينيها الجميلتين إلى جواد، وهي ترسم على ثغرها ابتسامة ود.

أجل، أجل، لقد عرفتها إنها هي!!!، ما هذه الصدفة العجيبة؟

لقد كانت حبيبة جواد جالسة في المقعد الخلفي مع أمهـا، ولقـد سمعت كل الحديث الذي دار بين جواد ومحمود.

- يا إلهي إنها حقاً أعجوبة.

كانت هذه كلمات جواد المذهول مما حصل.

سارت في طريقها هي وأمهـا ولم تعـد تنظـر إلى جـواد، وعبسـت بشكل مفاجئ، وكأنها تقول لجواد إنها ليست ملكاً له، وأن لديها زوجاً.

أكمل جواد طريقه وهو حزين ونبس متمتماً لنفسه:

- المهـم أنهـا عرفـت أني مـا زلـت أحبهـا، وأني لم أنسـاها ولـن أنساها أبداً.

الخائنة

في مدريد عام 1980 كانت فرقة موسيقية تلقب بفرقة المراوغين، كانت تقيم حفلات غنائية مثيرة، تُرفع لها القبعة لمهارتها ونجوميتها الكبيرة.

وقد كان يحضر إحدى الحفلات شخص وسيم يدعى الكابتن ويليام وهو طيار عسكري كان مولعاً بالموسيقا الصاخبة، واحتساء النبيذ ومصاحبة الحسناوات.

كانت جومانا التي تتمتع بجمال ساحر وجاذبية كبيرة، ترقص مع صديقاتها في تلك الحفلة، فإذا بيد قوية تلامس يديها، لقد كان الكابتن ويليام الذي كان مسحوراً من جمال جومانا، فطلب منها أن ترقص معه.

قبلت جومانا العرض بتحفظ لدهشتها من جرأة الكابتن ويليام، الذي أخبرها لتوه أنه رجل عسكري، إضافة إلى أنه شاعر أيضا.

كان قطار برشلونة مزدحماً بالركاب فقد كان يوم عطلة للعمال فكان كل منهم راغباً بالسفر في كل أنحاء المملكة.

وكان يجلس في القطار شاب يُدعى جون طويل القامة واسع العينين، وقوي الشكيمة وحاد النظرات.

أخذ جون يلتفت يميناً ويساراً لشعوره بالملل، إذ كان تواقاً بشدة إلى ملاقاة حبيبته في مدريد، في خضم لهفة الانتظار ومشاق السفر، بدأ جون يستعيد بعض من الذكريات الجميلة، ويتذكر لحظات السعادة والفرح الذي عاشها مع حبيبته من حفلات وسهرات في الفنادق والمسارح، وتذكر تبادلهم القبلات في أثناء السهرات والحفلات، وكيف كانوا يقضون ليلية حب بعدها.

خرجت جومانا من المنزل المكون من طابقين، إذ كانت تتواجد في إحدى الشقق الفاخرة، وقد كانت الدموع تنساب من عينيها بعد خيانتها لحبيبها جون، لكنها كانت تُواسي نفسها أن الكابتن ويليام شخصية ساحرة ولا يِقاوم البتة، فأخذت تبرر لضميرها ما ارتكبته من إثم بحق عشيقها جون.

خرج الكابتن ويليام من حمام الاستحمام وهو سعيد ومفتون بما قضاه من ليلة جميلة لا تُنسى مع جومانا، وكان يتمتم مع نفسه أن جومانا لن تنسى تلك الليلة أبداً.

قدمت جومانا إلى مطعم النجوم في مدريد يوم الثلاثاء في الساعة العاشرة ليلاً، إذ كانت على موعد مع شريكها جون القادم من إقليم كتالونيا ومن مدينة برشلونة تحديدا، احتضن جون جومانا بشدة وأخبرها أنه قد اشتاق إليها، شعرت جومانا بالوضاعة والاحتقار لنفسها بعدما اقترفته بحق حبيبها جون وبحق نفسها.

وكان جون يعتقد في قرارة نفسه أنه ليس هناك شخص آخر بجماله وقوته وقادر على خطف جومانا منه!!!

لم تستطع جومانا ألَّا تظهر انزعاجها من نفسها، فقد كانت عابسة ومحدقة بالأرض، فعزمت على إخبار جون بما حصل، وأن الكابتن ويليام استطاع أن يشغفها حُبا.

وعندما همت جومانا بإخباره، تفاجأت بمجيئ الكابتن ويليام إلى طاولتهما في المطعم، فقام جون وقام بمصافحته ومعانقته.

فصُعقت جومانا وتسارعت دقات قلبها، ولم تعرف أهي في حقيقة أم في خيال؟ فصرخت وهي غاضبة:

- ماذا تفعلان أيها الأوغاد؟!

وضع جون يده على ثغر جومانا طالباً منها الصمت، وأخبرها أن الكابتن ويليام صديقه، وأنه من وضع خطة لاختبار وفائها لجون، لكنها سقطت في الاختبار بشكل مدوِ، لطمت جومانا الكابتن ويليام على وجهه وهي تصرخ:

- لقد أحببتك أيها الثعلب الماكر، لماذا فعلت ذلك بي؟

اذهب إلى الجحيم يا لك من وغد.

السفر عبر الزمن

في ليلة ظلماء ماطرة، الرعد يشتد، والرياح تضرب بقوة والأجـواء عاصـفة، والـبرد القـارس يغـزو البلـدة، كـان النـاس في بيـوتهم منغمسين في اللهو بوسائل التكنولوجيا الحديثة ومواقع التواصـل الاجتماعي، فكانوا مدمنين على اسـتخدامها لدرجـة المـرض، فقـد أصبحت حياتهم معقدة وغريبة على تراثهم وما فيه من علاقات جميلة.

كان هناك شاب يافع يتمتم بأغنيـة مسـتمتعاً بحياتـه البسـيطة والسـعيدة، فقـد كـا ن مقلـداً للجيـل القـديم، ومعجبـاً بالمـاضي وإفرازاته التي كانت تسحر قلبه.

إنــه حســان الــذي كــان يرتــدي ثيــاب جيــل الســبعينيات والثمانينيات، وكان يحلق شعره ويطيل شاربه على طريقة نجـوم السينما الكلاسيكية، مما جعـل أفـراد جيلـه ينظـرون لـه بنظـرة اسـتغراب، فهـم منغمسـون في تقنيـة الانترنـت والسرعــة، وهـو متمسك بعادات مضى عليها الزمن، وهذا مـا أحـدث هـوة بينـه وبين أقرانه من الشباب.

كان حسان يحب أن يشاهد برامج الزمن الجميل ومسلسلاته وأفلامه على جهاز التلفاز، وفي يوم من الأيام عندما كان حسان يشاهد مسلسلاً قديماً، خرج من التلفاز بطل المسلسل وهو نجم مشهور قديم يدعى شريف، فارتجف حسان خوفاً من هذا الحدث، تقدم شريف من حسان ممسكاً يده وأدخله إلى التلفاز بسرعة بحيث لم يستطع حسان أن يقاوم فهو مصعوق بما يجرى له.

وهنا بدأت المغامرة الشيقة لحسان، فعاش حياة الناس في ذلك الزمن الجميل وطيبتهم وبساطتهم، وقاد السيارات القديمة، التي لم تعد موجودة في الحاضر، وذهب إلى صالات السينما القديمة، وسافر إلى بلدان عدة بسهولة ودون تعقيدات الزمن الحاضر، وحضر حفلات غناء أم كلثوم وفريد الأطرش، ولعب ألعاب الطفولة وأحب نساء الماضي وسحرهن، وعاش الماضي بكل ما فيه.

أحس حسان بالسعادة وتمنى ألّا يعود إلى واقعه أبداً، وظل يسرح ويمرح في الشوارع القديمة غير المزدحمة والهادئة.

وفي غمرة فرحته فوجئ حسان بضربة على رأسه كان سببها حجر ألقي علِيه من النافذة، فاستيقظ من نومه، وهنا أيقن أنه كان يحلم، حَزن حزناً شديداً عندما اكتشف أنه ما زال موجودا في هذا الحاضر السيئ.

قصائد وخواطر ومسرحيات

العزف بالكلمات

بالعزف بالكلمات

أبوح بمشاعري

بالعزف بالكلمات

أنقل رسائلي

بالعزف بالكلمات

أحمل حقائبي

بالعزف بالكلمات

أصف حوريتي

بالعزف بالكلمات

أنهض بوطني

بالعزف بالكلمات

أحبك أنت سيدتي

فكيف يكون العزف

شراً ؟؟؟

كيف يكون العزف

نكراناً ؟؟؟

كيف يكون العزف

غيلةً؟؟؟

....

فالحب والعشق لا

يِعزفان إلا من

قيثارة وعود وجيتار

ينبضون

ويِعزفون بأجمل الألحان

والكلمات!

فلسطين تبكي

السماء تبكي فرحاً

ودموعاً غمرت

بلادي

الأرض تبتلع سكانها

وتدمر الحجر

والحديد

....

لعنة إيزيس[1]

حلت على القوم

وملكهم الجديد

....

فما هو الحل؟

هل بالسياسة والدبلوماسية

(1): إلهة الجمال عند الفراعنة.

هل من دولة يقودها

رجل عتيد؟

....

مقاومون يخوضون معارك

مع الشياطين

بحمم بركان شديد

....

أهل فلسطين بمحنة

وعلى كف عفريت

فأين القائد الرشيد؟

....

انهارت مدينة الملائكة

وقد كان جرحها

عميقاً!

إيمانويل كانط[1]

فيلسوف عظيم

فعل ما فعل للإنسانية

فمتى الإيمان كان واجباً

أديان سماوية

وفلسفات مثالية

أفلسوا أمام سلطان المادية

....

ليتني كنت فيلسوفاً

وغيرت العالم

وعبدت الله في معبد صغير

....

(1): فيلسوف ألماني عظيم ، من رواد المدرسة الرومانسية الألمانية في الفلسفة.

هل تظنون أني أؤمن

بالحلول

هذا كفر وإلحاد

إذا ما النظرية؟

كانط يُجيب

إن الله في قلب كل إنسان

فمن يَعتبر!؟؟

حوار مع أدونيس[1]

قال لي لا تكتب

شعراً

دون نثر ومقال

تليق بهذه الأمسيات

....

حالة حب وحزن

في آن واحد

حالة طهارة ونجاسة

في وقت واحد

من بيتهم يخرج العنكبوت

يرسم خيوطه

ويهندس خطواته

لقد حان وقت الخراب

....

(1): شاعر ومفكر سوري كبير وعظيم.

على مدخنة المنزل

يتناثر الدخان في السماء

ويعلو صوت

يقول إنها حالة عذاب

....

أصوات الإسعاف لا تتوقف

في المدينة

الموتى يسبحون في

الشوارع كالأسماك

تتصاعد أرواحهم

إلى عليين

وتقوم الطيور بصنع جنازة

يؤمها جبريل

....

أين أنتم يا عرباه

أين الأحرار

الكل في حالة جبن

وانهيار

....

عصفورتي الجميلة

توقفي

لقد حان موعد اللقاء

تعرفين كم أحبك

فلا تطيلي الغياب

الشهداء في شوارعك

مكدسون

والثكالى يندبن الموتى

فلا تطيلي الفراق والغياب!

....

أين بيروت وبغداد

أين العروبة والإسلام

ألا تخبروننا كم سيستغرق

الإعصار

وهل مازال عندنا خيار؟

غزة تتألم

فكيف، وما العمل مع هذا الأمر؟

في المقاومة ومقارعة

الاستعمار

وليس مجرد إدانة

أو ما يسمى استنكار

.....

التاريخ في صف الأخيار

دوماً

فلن تنفذ عزيمة التحدي

والإصرار

وإن كثر الجراح

فإن هذه ضريبة

وبداية الانتصار!

فيا شعبي لقد حان

وقت الانفجار!

لوحة فنية

في المدرسة

وعلى السبورة

كتبت أحلى أنشودة

لعيون خضراء قرمزية

خلق الشعر لها

بقصيدة عنوانها

أحبك أحبك يا أجمل

لوحة فنية!

نصوص من مسرحية رومنطيقية

فيليب: يا ألكسندرا أين أنت؟

إني مشتاق لك

ألكسندرا: نعم يا فيليب

إنك أجمل حبيب

فيليب: لا تتركيني وحدي

فأنا دونك بلا قلب

ولا حماسة للحياة،

لقد اشتد علينا الظلم والطغيان

لعلها آخر ساعة

أو نهاية الكون

....

ألكسندرا: حسناً يا حبيبي

لا تخف سأظل بجانبك

فيليب: هل هؤلاء أبناؤك

لقد كبرتي يا حبيبتي

ألكسندرا: لقد نال العمر مني يا حبيبي

لكن مازال قلبي في ريعان الشباب

فيليب: أجل يا حبيبتي،

أنت أجمل مخلوق عرفته في حياتي،

لكن غيابك يحولني إلى سراب،

وأمسي مجروحاً بلا ضماد

حتى تعودي وتلاقيني يا فضاء.

ألكسندرا: لا تذكرني بالماضي وما فيه من فراق،

دعنا نعيش الحاضر وما فيه من هناء.

....

أخلاق ياسر عرفات

بسم الله وبسم الشعب العربي الفلسطيني

أعلن قيام دولة فلسطين

وعاصمتها القدس الشريف

أعلن انتصار شعبي

على كل الأعداء،

لقد انتهى زمن الهزائم

وبدأ وقت الانتصار والبناء،

حان وقت الحب والهناء

فليعم السلام أرض السلام

ولينصر الله كل مظلوم على ظلامه،

حملت غصن الزيتون في يدي

لكن بندقيتي لن يرف لها جفن

حتى تحقيق النصر وقيام دولة فلسطينية

أبوابها مفتوحة لكل الشعوب العربية.

أحبك..

أحبك أحبك

وهذا أحلى خبر

أحبك أحبك

وهذا صوت الشجر

أحبك أحبك

بقوة الرخام والحجر

أحبك أنت سيدتي

وإن كنتُ ملكاً

أو كنت مواطناً عادياً من الغجر

أحبك حتى لو رحلتي إلى الصين

أو صعدتي القمر

أحبك أنت يا عزيزتي

فوق كل طريق وممر

أحبك ولو تطاير منك

اللهيب والشرر

فأنت مائي

ومرآة القدر!

ملحمة الحب والرحيل

ذهبت

تجوب العالم مسرعةً

تمضي هاربة من

مستقبل الذكريات

تذهب مبتعدة

عن دنيا الحب

....

بطليموس (زوجها)

يمسك يدها

يرتجف

....

بطليموس أصبح شاعراً ،

يغني لدروب الحرية:

هيا بنا إلى البرية

نفترش الأرض ونلتحف السماء

مني إلى شقيقها

يطوف بمركبته حدود الزمن

ملامساً عالم الحرية

يعلو صوته في وجه

القنابل والمدفعية

يتوضأ، يصلي

فقد أيقن أن الحب

هو القضية

....

ليتني أخبرته أن

يبرق لها التحية

من عاشق مازال

يحبها بجدية

ويعترف بذلك

بعلنية

رغماً عن أي قانون

أو مادة أزلية!

تكبرني بعام

قالوا لي: إنها تكبرك بالعمر

صمدت أمامهم وواجهتهم

قلت: إني أحبها وسأكون أميرها

ما ذنب الحب أن يُقهر ويمنع لمجرد رقم!

فالرقم ليس شيئاً أمام الحب ولن يكون

فالحب هو الوجود، والنظر إلى الحبيبة هو الروح

....

نحن الآن أجمل حبيبين

سأظل أحبها حتى أكبر معها

فهي الأجمل والأرقى وذات النطاقين،

ففرق العمر ليس عائقاً أمام قلبين

أمام قداسة روحين

نقيتين توحدتا في عشيقين جميلين.

يوميات شاعر

ما زلت أرسم شعراً وقصصاً

وأنشر مسرحيات وروايات

وأطالع آلاف الكتب والمجلات

وأدون كل يوم سحراً

على عشرات الصفحات

لأصنع كتاباً للحب

عنوانه:

أنت

يا ملكة الملكات

وجميلة الجميلات

...

صنعاء

من وحي الشعر

تخلصت من قيودي

من عجزي ومن ضعفي

قتلت الموت!

واخترت الحياة

وانتحبت متضرعاً للسماء:

يا الله

لقد عادت صنعاء!

مجرد أسئلة

كيف السبيل إليك

يا أجمل فتاة عرفتها

من زمن كسرى إلى اليوم؟

من زمان هرقل

وفرعون؟

فكيف اللقاء بك

يا زوجة نيرون؟؟!

الإخلاص

الحب الصادق

ينبض بشغف

يخطو على رصيف الأمل

يبني أبراجاً تصل للغيوم

ويجعل من الرياح والمطر

أحلى جُمل

....

فالإخلاص في الحب

يريح القلب

ويقطر فرحا في النفس وسِحراً

فلسفة شعرية

لطالما تمنيت أن أكون شاعراً

يخيطِ لك الثياب من كلماته

لطالما تمنيت أن أكون فارساً

يحملك على جواده

....

فأنتِ موجودة بالفكرة

والروح

وأنا لست آلة

أنا ضائع بك وتائه

وحبك عرفني معنى الحياة

يا روحا عظيمة

وجدتها

فابقي معي في هذه الحياة

قصة إلحاد

أبحث عن نص شعري

عن قصة

عن فيلم جميل

عن واقعة حقيقية لعاشق

.....

وجدت وشاهدت وعرفت أن العاشق

لم يكن حراً أبداً

فقد تعلق بقشة تُحقق حريته

لكن التهمت النار كل شيء

لقد انتصرت المادة

والشهوة

على آلهة الحب!!

والعاشق أمسى وحيداً كئيباً

التاريخ

تعبت من الحزن الكبير أعيني

وما زلت أتمنى لقاء مهجتي

سأم الليل من سهري

وأنا أفكر كيف أرسل لها محبتي

....

بين الرحى كنت دوما أخرج منتصراً

حاملاً لواء قضيتي

فهلا تعودين يا حبيبتي

فقد اشتدت حسرتي

....

ضجرت من الألم الطويل أناملي

واشتاقت للمس يدك أميرتي

فهل سأمسكها يوماً

أم سأظل عبداً لوهم مخيلتي

....

تشتاق شفتي لقبلة من شفتيك

تبعدني عن الحياة الصاخبة

فأنا أحبك يا طير الهوى

فكوني تاريخي وولادتي وحكايتي

فأنا بلا وجود دونك يا عزيزتي

إهداء إلى روح جدتي نزيهة

على موقدة الحطب

كانت تُعِدُ الشاي

لقاطني البيت

كانت تنثر روحها

على مياسم الزهور

في الحديقة

تشمر عن سواعدها

وتصنع الطعام لطيورها

قمح مبلل بالماء وذرة

هذا ما كانت تفعله في منزلها

...

هاجر فارسها طلباً للرزق

إلى بلاد لا يعرفها

...

دأبت على السهر

تحت ظل القمر

تترقب ما سيحصل في الغد

...

تُربي عصافيرها على الزهد والرضا وهذا مرادها

ومع هذا كانت تشُكر الرب على حالها

...

فقدت فلذات كبدها

واحداً تلو الآخر

وظلت ممتنة بالحمد

في الفجر وفي الليل

...

تحملت أثقال الدنيا

ولم يرف لها جفن

حتى غمرت بلطفها نجمين

حلقت إلى السماء

وهي على سطح البيت

متمسكة بحبل غسيل

من رآها ظنها ملاك

وليست أماً لطفلين

...

من أهداب ثوبها

وجدت الحنان

ونبل العينين

أحببتها

فهي من كانت تُطعمني زيتوناً

ممزوجاً برائحة يديها المعطرتين

بالزعتر والريحان

...

جدتي أنت أجمل ما في البيت

هيئتها، حكايتها، صوتها

هدوؤها، بسمتها، رقتها

...

تحب كل سكان الحي

تحب أطفالاً ونساءَ

يشبهون حنانها

تحب الصور الفوتوغرافية

أنيقة في الكلام

عزيزة في الوصال

حسنة الخصال

مجبولةٌ على الحب والسلام

...

كانت تُلاعبني وتُعلمني لعبة الحب

الحب بين أرواحنا

وعقولنا

بين مشاعرنا

وتعلمني حب السماء

...

كانت تتلو علينا

آيات من القرآن

كانت تصنع لنا حلوى

طحينها الشِعر والحب

كانت كل شيء جميل

في الحياة

...

هي المربية الفاضلة

ملاك الأرض

ورحمة السماء

...

عشرون عاماً مضت على رحيلها

ونحن نبحث عن طريق العودة إليها

لعلنا نعثر على بقايا وردة

...

إلى جميلة تُدعى آنا...

آنا...

اسم لتفاحة صغيرة

في اللغة الشعبية

اسمٌ لأقحوانة

طعمها ممزوج بالسكر

والرمانة

هي حسناء رقيقة

هي نبض نفسي اللوامة

أعجبت بطول قامتها

كسنديانة أنيقة

يتساقط منها حبٌ وفرح

وألف حكاية

عناوينها أن آنا

ذات شخصية قوامة

الرجال يتهافتون

راغبين برؤية عينيها،

طامعين بِعناق

أو حتى قُبلة

من شفتيها اللتين يقطران ورداً وعسلاً

فَهَل تُقبليني يا جميلتي

وتغمِّريني بالحنين!!!

البرجوازي

أنا مثل أمواج البحر تتعالى

تصل إلى عرض السماء

مزمجرة بعتوٍ شديد

تثير نوبات هلع على السفينة

بين المسافرين

...

من يوم

ودعتني

وهاجرتِ إلى بلاد

برجوازي عقيم

استأثر بحسنك وجمالك

....

تخليتي عني بعد

أن سحرك بأمواله

ودعا حسن الخلق

بقول الكريم.

...

يظهر أنه نبيلٌ

وما هو في الحقيقة إلا غرابٌ كبير

عثر على فريسته وأخذها

إلى عليين

....

كيف أخلصك من قيدك؟

هل أقدم على حماقة ما؟

كيف أصنع سفينة تجمعنا

قبل الطوفان الكبير؟

كيف أصنع عشاً يجمعنا؟

وكيف ننام الليل الطويل!!

حلم

أحلم أن أصبح مشهوراً

وقائداً عظيم

أحلم بكتابة التاريخ

وقيادة الوطن للنصر العظيم

لأكون في عينيك

الكنز الثمين

....

الديكتاتور

- أيها الحاجب

ادخل عَلَيّ فأنا بانتظارك

إني أسمع ضجيجاً

أسمع صوت أنثى

تنادي أين الرئيس؟؟

أين ظل الله على الأرض؟؟

....

ـ هلا حضرت الجيوش

فإني خارج للصيد

وأحتاج مدافع وقنابل!!!

هلا حضرت السيارات

والطائرات

لنصطاد حماماً يهاجرون!!

...

ما الذي أسمعه من هذا؟ طالباً لطعام لأولاده

وآخر يقول: الحرية!

ما هذه الحرية؟؟؟

....

ـ الوزير: لقد اشتد الناقمون على سيادتك

أفلا تخرج للناس حضرتك!!

وتواسيهم على حالهم!!

ـ أنا رب الناس والأرض

دعهم ينتظرون

حتى موعد الخطاب المنتظر!

ـ الوزير: أي خطاب سيدي...

ـ يا لك من أحمق

ألم أخبرك أني سأخوض

الحرب ضد جماعة

الإخوان والشيوعيين؟؟

....

أيها الشعب، هيا إلى الخطاب المنتظر:

ـ أيها الناس إني والله

لمتن لكم

لقد حفظتم الدرس جيداً

وها أنا أقول لكم

الاقتصاد سيزدهر

بقروض خارجية

والبطالة ستنخفض بأجور قليلة

وقيمة الخبز سترتفع

فالسوق في وضع منفتح

سوف أقترض وأقترض

حتى يتعافى الاقتصاد وتزدهر البلاد

حتى تتعافى البرجوازية

ويدفع أخوتنا البروليتاريين

ضريبة الإقامة

والصحة والسلامة

...

أيها الشعب العظيم، ماذا أفعل لكم أكثر!!!

إن كنت أرغب

باقتصاد متحرر

وضمن قوانين المنافسة العالمية

ولعبة المضاربة في البورصة

...

إن كنت زعيماً لطبقة

من الخاصة

للوبي المال والثروة

...

يقول بينه بين نفسه:

الأمر ليس بيدي

فإما أن أقهر عامة الشعب

أو يقهرني الشعب

فأصبح الرئيس الراحل

أو الرئيس السابق لجمهورية الموز.

....

(انتهى الخطاب ومازال الشعب نائماً)

أيها الحاجب

لماذا هناك صوت رصاص

الحاجب: لقد انتصرنا سيادتك

وسحقنا قوى التطرف والإرهاب!!!

- دعهم يفرحون ويبتهجون

لقد قضينا على التمرد

على آفة الحرية!! ودعاة الديمقراطية!!

على آفة الفكر السياسي

ومرضى الشعارات الرنانة

دعاة العدالة الاجتماعية

....

ـ أيها الحاجب

أين الحسناوات

أين المحار والمرجان

إني سعيد جداً

سنرسل طعاماً وثياباً

لبعض الأقطار الشقيقة

سنرسل الدواء

وسنرسل وزراء يمجدون

الدولة الكبيرة

....

الحاجب: سيادتك لقد حل الضجر

في دولتنا

لقد هطل المطر

وغمر قُرانا

لقد هلك البشر وما زلنا

في مجالسنا!!!

ـ اضرب الشعب بيد من

حديد

فإني مستمر في الحكم

وهذا ليس بجديد

أغدق الأموال على الجند

أما الناس فالحل في إغراقهم

بالملذات

أحضروا

الفنانين والفنانات

أحضروا الراقصين والراقصات

دعهم يرقصون في الشوارع

دعهم ينتشرون

في المدارس

وفي الجامعات

دعهم يغرقون

في الطرقات

...

وفي خضم ذلك سنستمر

في الحكم

ما دمنا نحكم مثل هذا القطيع

....

خرج الزعيم متجولاً

في شوارع العاصمة

برفقة حرسه

فاقترب منه شاب يافع

فمنعه الحرس من الاقتراب

فأصر شاب وصرخ:

يا حضرة الزعيم

لم لا تحب التاريخ

لم لا تصنع أمجاداً

وتعلن تحرير قسطنطين

لم لا تنصر إخوانك

في اللغة والدين؟؟؟

....

عُثر على هذا الشاب لاحقاً

مشنوقاً في زنزانته

ومكتوب على جبينه:

هذا جوابٌ على سؤالك

صادر من جريدة الاستقلال

ومختومٌ من رئيس التحرير!!!!

الربيع العربي

جاء الحر!

الشمس في منتصف السماء

والبحر يتلاطم بأمواجه

ويُدمر أسوار مدينتنا

.....

في مدينتنا

لهيب وحر...

لا يوجد ماء ولا ثلج

...

من الربوة أجلب الماء

أجلب الهواء

وما زالت مدينتي تتألم

أصبحنا بلا فصول

نتمنى الشتاء والربيع!

لم نعد ندرك ما هو الربيع؟

هل هو حقا أخضر؟

...

القتلى في الشوارع

كالأشجار المقطوعة

الطرقات أصبحت حقول شوك

اكتسحتنا الخراب والموت

.....

ارتشفت من كأس الأمل

لعل فيما هو آتٍ خلاصنا!!!

ها هي دمشق تكفن قتلاها

وترثي شعراءها

وها هي تدنو مني

متعبة، حزينة

...

تبحث عن بقايا قصيدة

تبحث عن العصافير

عن بقايا بردى

عن ناسها

...

ما زال قابيل يقاتل هابيل

أهي حرب بين أخوين؟؟

وفي بلد يوحدهما ويتناحران

...

كل عواصم الربيع

تحول المطر إلى دماء

والشمس أصبحت حارقة

وجاءت الغربان

تنهش لحم قتلانا

أصبحنا طي النسيان

في طي النسيان

حل الدولتين

ما زالوا يطبلون ويغنون

نريد حل الدولتين

نريد القدس مدينتين

نريد سلاماً بين

حمامة وشاهين

...

كلام يدلل عليه في المزاد

من يبتاعه بقرش؟

....

لقد أمسكنا غصن الزيتون

وأقمنا حفلات المجون

وما زلنا ننتظر

قيام دولة الفنون!!!

....

طوفان تشرين

حل بدولة المجون

الشاهين انقض على الحمامة

ولم يرف للعالم جفن

ومع هذا ما زالوا يقولون

لابد من حل الدولتين!!

مني .. إلى أنثى بلغت سن النضوج

أبحث منذ زمن

عن فراشة

تنبض بالحياة

يتدفق منها الحب والجمال

تشع نوراً وبهاء

يتجلى بها الشعر

أهيم بها ويسمو الفكر

ملهمتي هي وحياتي

....

الإيمان بجمالها

دين

وصلاة مطهرة

عبادة تزدان

وتسمو بالروح

...

تجاعيدها

رسوم وآيات قرآنية

لامرأة بهية

تقيم صلاة ربانية

أرى فيها سر الوجود

وروح المعبود!!!

....

أشعر بنبضات قلبها

وهي تختلج حناناً وحُباً

كيف لا أنساق إليها

إنها في سن النضوج

في حياة صاخبة

أصبحت ملكاً لها

وهي تتمختر بصباها

إطلالتها أرجوانية

تسريحة شعرها إيطالية

تمردت على نفسها

وأنقذت روح البشرية

بخفة دم كائنات فضائية

...

إنها حورية

بعيون سوداء غجرية

تسحر كل قلب

وتجعله ينبض بالحرية

فهي أجمل الخلق

بملامح ملائكية!!!!

الانهيار الكبير

استيقظ خائفاً

من حلم مرعب

كابوس مخيف

شعر باقتراب الأجل

أحسّ بالانكسار

قلبه متعب

وتفكيره منهك

فقد صوابه

بحث عن وحوش

في الليل

عن كائنات فضائية

لعله يعثر على بقايا حرية

...

دنت منها نفوس البشرية

تخبطت عزائمه

وانهارت مبادئه

أصبح مجرد دمية صماء لا روح فيها!!

صدفةً لم تتسنَّ بعد

للصدفة وجوه مختلفة

وأنت ما زلت بعيدة

للصدفة مكنونات غريبة

لا تشبهك!!

....

سجان يقيدك

ولا تشعرين!؟

ألا تتمتعين بحرية الصمت؟

....

لماذا لا تتكلمين؟

أليس لكل سؤال جواب

ولكل مرض دواء؟

....

ما زلت أسمع دقات قلبك

وأعرف أن ذكرياتك مشوشة

لهذا تتنهدين

غضباً أم حيرة؟

ماذا ستفعلين؟

أنت من يُدرك الحقيقة

...

للفناء وجوه مختلفة

وللحياة إرادة

فلا لقاء بين

الشجر والحجر

...

ما زلت تتنفسين

برئة الحب

فما بالك تصمتين؟

...

- أين أنت يا من أحببتني بجنون؟؟؟

ما بال قلبك؟

أسمع نبضاته متسارعة

فأعطيه

....

أشعر بعذابك

وأحس بضجرك، بقيدك

ارتباكك

...

لتعلم يا حبيبي

أني ما زلت متيمةً بك

فأنت أحلى البشر

وأنت الحياة

....

الحب....

الحب قصة متداخلة

هو رئة الحياة

وهو رقصات فاتنة

جرس للحياة وآذانها

...

هو زرعٌ أخضر

هواء عليل ولطيف

ينسل منه طيف أمل

يأخذنا كورود الحديقة

جماله، عطره

حركته، سكونه

حديثه، صمته

يبقى هو حياتنا

يوتوبيا عاشق

يوتوبيا الحب

آمنت بها

بعد إلحادك

صليت لله

بعد لقائك

وما زلت وفياً

لغرامك

...

فأعطني قبلة الحياة

لعلي أعثر

على نفسي بعد عناقك

صور

كرة القدم

رياضة جميلة

ملعب حديث

أرض ناعمة

خضراء ساحرة

يهتف الجميع

فليحيا الحب

....

رحيق الأزهار

يفوح

عطرٌ أخاذ

ويتكلم لغة صوفية

...

عاشقة على سرير الحب

مازالت تنتظر

فارس أحلامها

الذي تاه على طريق العشق

....

من البرزخ

رأى أمل

في الأخلاق والفضيلة

فتنبه لإرادة الخير

...

المطلق المستنير

انكفأ على نفسه

لأنه وحيد

...

طيور مشردة

أجابني بعد انقطاع

إنه مازال ينتحب

...

نبس وهو خائف

العاصفة قادمة

وتمنى:

لعلنا نعود إلى الزمان

في غرناطة

وندعو للسلام

بين دمشق وبيزنطة

....

وتمنى

متى ستتوقف الحرب

قُتلت الملائكة

وشُردت الطيور

في مدينتنا الآمنة

...

لم يكف التتار

عن إبادتها

لم يكتفوا بإحراقها

....

فهل من قائد

يسمع ويلبي النداء

...

خنساء تلو خنساء

لم إذن ظللتم أقزاماً وجبناء؟

ألا تهزكم دعوة الثكالى؟

....

أطفال يأكلون الحصى

ورجال يلاقوا العدو

يتلون آيات قرآن، وترتيل إنجيل

رأيتهم يدمرون دباباتهم

بكلمة الياسين

ودعاء مسلم[1]

....

طيور تنتصر

وتسطر تاريخاً مجيداً

بالبطولات

على بقايا خرافة أرض الميعاد

...

(1): الأب مانويل مسلم: رجل دين مسيحي فلسطيني.

عيونها خضراء

عيناك الخضراء

تأملتها

فأخذاني إلى ما كان من كلام

إلى المكان بالجوار

...

دهر بين اللقاء واللقاء

كان في ذلك الزمان

....

أقرأ رسائلها

أجدها

رموزاً فرعونية

وفلسفة إغريقية

تدعوني لأكون

مؤمناً بالحرية

فأنا عاشق ومعشوق

ولن أقوم بدور الجلاد أو الضحية

...

مازال

قلبي متيمّ بها

رغم الزمان

والعودة الرجعية

أسطوانات موسيقية

مازالت تستمع

لتلك الأسطوانات

ترقص على

موسيقا كلاسيكية

تكتسي بغطاء

النور

ثم تصعد إلى

عالم الفضاء

تسكب كأساً

من النبيذ الأحمر

تحتسيه تحت

ضوء القمر

تُشاطر النجوم

همومها

وتنسج أجمل خيوط

الروايات

في أدب شكسبير

وشِعْر دانتي

....

لم تكف يوماً

على التحديق بأميرها

لكن أمراض الزمن

نالت منها

...

تمردت وصنعت

دولتها

....

هي كائنة إنسانية

اجتماعية بطبعها

معتزة بجمالها

تقول الكون أعجوبة

ومجبولٌ من مادة

خفية

تنصاع منها دراهم

ذهبية

وأساور تزين معصم

عربية

تتحلى بأخلاق

رومنطيقية!

وهنا انتهت

القضية!

الحرية

الحرية في بلدي

حلم حقيقي

تحتاج فلسفة

ومنطق

لعلها تخرج

من قمقمها

وتنزع السلطان

لنفسها

وتضع رؤوس الطغاة

في التراب

وتنتصر على أفكار

الصهيونية..

بقايا أمل

قمرٌ ونجوم

شعاعٌ ونار

سقط الحب

فمن أين يبدأ

الرثاء؟

...

نهض الشجر

متمنياً قيام

دولة الأحرار

وقودها الحب

والعطاء

ودعاء ختيار

مازال متفائلاً

بنهضة الأبرار

وردة الحب

وردة

منتشرة في أرجاء

الحديقة

أشتم منها

رائحة مسك

وفتاة رقيقة

أتمنى أن أحاكيها

عن الحب ولو

لدقيقة

...

إنها محرومة

من الحب الفتان

وهذه هي الحقيقة!!

...

وليتني أتربع على

عرش الحب في قلبها

وهي في أفضل

حال..

إلى راقصة من إسبانيا

أعرف أنك أجمل راقصة

في الكون

وأعرف أن أحداً لم

يُتقن هذه الرقصة

فدعيني أتعلم رقصة السامبا

والفلامنجو لأصنع سلاماً

بين قارتين

لا بين دولتين

أو بين قلبين

فتعالي نرقص في عالم البرزخ

لنكون بين هلالين

أعظم حبيبين

....

ليتنا اكتشفنا أمريكا

قبل كولومبوس

ليتنا اكتشفنا أسرار الجاذبية

قبل نيوتن

وليتنا تقابلنا

على سريرين وبقينا غارقين

وأصبحنا في عالم الشعر والأدب

أسطورتين

يتغزل بنا الشعر

ويرفعنا إلى قديسين

....

فيا مرجانتي

كيف أتخيلك؟

هل على أريكة البيت جالسة

أم على سريرٍ أداعبك

إن ساعة حبنا عُطلت

فالوقت لم يعد يهم

العاشقين

شعرك المجدول

من عتمة الدهر

رأيت جمال ملامحك

وعثرت على بقايا حبك

وعلى رسائلك الرومانسية

وعلى كتبك الرومنطيقية

...

أراك تلعبين بشعرك المجدول

على سرير العشق

في جنة الذهب والفيروز

...

قرأت تاريخ النساء

فتذكرت أنك الحسناء

والتاريخ في حضرتك

يُكتب بلون الورد

الأحمر..

وحصدت من شفتيك

زنبقاً معطراً

يفوح في كل الأرجاء

ويأسرني في حبك أكثر..

وقدمت لك الورود

والليلك المبعثر..

واعترفت أني أحبك

وهذه المرة

لن أتعثر..

غزة.. أين الرحمة؟؟

أين الرحمة الإنسانية

في عالم ما يسمى بالديمقراطية؟

لقد تحجرت الكلمات

وسادت مفاهيم النكبات

....

كتبي المعفرة بالغبار

الممزوجة بالرمل والتراب

الدماء تنساب منها

وتزدان بالحب

رغماً عن الموت والسواد

فمن يلبي النداء؟

....

سيفور البركان

وينتصر الحق على الباطل

ولكم في الطوفان

عبرة وآية يا أولي الألباب

....

تتساقط السماوات على

رؤوس الأطفال

في بلاد الرباط

والعالم والأعراب

على الخبر كانوا...

شعب غزة

ما أعظم شعب

الجبارين

تزغرد النساء فيه

فرحاً بالشهيد

....

ابتهالات إلى السماء

غزة

الآية في التحدي والإصرار

...

فالفخر أن تكون غزاوياً

وفلسطينياً

لكن عربياً فعليها

علامة استفهام

....

الإمبريالية مرض استأصلته غزة

والحرية قصتها

وتاريخها الطويل

فهيا إلى العمل ولتحرير

إلى أرض فلسطين

....

ألفنا الحروب

وتنهدت القلوب

وطفل ينزل دمعه

لأنه حان وقت الغروب

....

كشف الطوفان

جميع المطبعين

إلا الشعب يؤمن بالخلد

في جنات النعيم

....

يأكلون اللحوم بأطنان

في مدن الثروة

فرحاً بعرس ابن الـ...

أو استقبالا لمُعرب أو مُطَبِعْ

أعمتهم الأموال

أصبحوا عبيداً للمائدة

ولصاحبها

فيا لهم من أنذال

إلى حنان

لماذا تهربين يا حنان؟؟

لقد تعب القلب والوجدان

ولا أعرف ما أفعل الآن!

هل أنتظرك في المكان؟

أم أجلس في الشارع لرؤيتك يا قمر الزمان؟

....

إن هذا الجرس الرنان

يشبه قلبي الذي اشتاق لك

وأنت في طريقك من القدس إلى عمان

....

أنت تشبهين اللؤلؤ

والزمرد والمرجان

ولذيذة كطعم الرمان

اللازورد وجد لك يا غالية

وصُمِمَ بروعة

وبلمسة مبدع فنان

النحت بالكلمات

أنحتُ من خشب

الأشجارْ

وأشكّل منها أحلى الآثارْ

وأصنع منها مرمراً وفخارْ

...

أرى في عينيها

خضب الشجر المشعشع بالأنوار

وأقبل نهودها المليئة بالذهب والأحجار(1)

وأبوح لها بأسرار وأسرار

عن الحب الذي يُكِنُّه قلبي لها

بعزيمةِ وبإصرار

...

---

(1): الأحجار الكريمة.

بلاد الطرائف

انبجستُ[1] لِتوّي

من بلاد الطرائف والنوادر

وتنعمت بالمال والجواهر

وانتصرت في كل المعارك

وجئت بقلادة الأميرة

وكتبت لحبيبتي قصيدة

أهمس فيها وأتمتم

إنني في الحب ناصر

وأسد جامح

يخاف من لبؤة

تحكم الغابة

نيابة عنه!

---

(1): بمعنى خرجت.

ولادة عسيرة

أحتاج لأكثر من عملية

قيصرية

ليخرج إلى الحياة

لينجو من

حطام الذكريات

لينهض بأحلام الأطفال

وتمنيات الأمهات

متسلحاً بقوانين

المنطق والبديهيات

....

كانت ولادته عسيرة

صعبة وخطيرة

كان أشبه

بهلام ينساب

من قلم حبر أزرق

يغدق على الأرض

فضائل ونعماً

لم يفتت بعضده

أي شجن

ولم ينسق وراء

الفتن

وظل صابراً

رغم المحن

هذه قصة وطن!!

مقتطفات من مفكرتي

(دفتر مذكراتي)

قصتي مع كرة القدم

منذ نعومة أظافري وأنا أشاهد كرة القدم، أتابع اللعبة، ما أجملها، يحبها الكبير والصغير، الرياضي والسمين، الفقير والغني.

كانت لعبتي المفضلة وهوايتي الرائعة، كنت أهوى مشاهدة مباريات كأس العالم الذي يقام كل أربع سنوات، لقد كانت لحظات رائعة بالفعل، كانت تختلج روحي وفكري وحياتي كلها، وتمدني بالمتعة بمشاهدة نجوم عظماء وكبار خلدوا أسماءهم في سماء كرة القدم.

لقد كنت أشاهد المباريات في طفولتي على جهاز تلفاز صغير في غرفة نوم أمي وأبي، فقد كان التلفاز الرئيسي مخصص لكل العائلة وكانوا يتجمعون حوله كل ليلة لمشاهدة المسلسلات السورية والمصرية، فضلاً عن متابعة النشرات الإخبارية.

أما أنا فقد كان لي عالمي الخاص، فكنت أستمتع بمشاهدة الدوري الإسباني ودوري أبطال أوروبا تارةً مع أخي وأبي وأحياناً وحدي، وكذلك بطولة كأس العالم التي شاهدت أول مباراة في هذه البطولة الجميلة عام 2002، إذ كانت المباريات تقام في

الصباح حسب توقيت اليابان وكوريا الجنوبية مستضيفتي البطولة في ذلك الوقت.

وخلال تلك الفترة كنا نعاني من اجتياح إسرائيلي غاشم فيما يعرف بعملية السور الواقي التي شملت مدن الضفة الغربية وقطاع غزة.

وكانت نابلس المدينة تتعرض لأبشع أنواع التنكيل والحصار والتدمير، لكن رغماً عن ذلك كنا نعيش حياتنا، نشاهد ونتابع مباريات كأس العالم.

فقد كان يعجبني ويسحرني في تلك الفترة المنتخب البرازيلي بنجومه الكبار مثل: رونالدو الظاهرة وريفالدو وكافو وروبيرتو كارلوس ورونالدينيو وغيرهم من نجوم المنتخبات الأخرى مثل: زين الدين زيدان نجم المنتخب الفرنسي.

وأذكر أيضاً في تلك البطولة مباراة ألمانيا والسعودية التي اكتسحت فيها ألمانيا المنتخب السعودي بنتيجة كبيرة جداً، وأستطيع أن أتذكر كيف جاء أبي مسرعاً من غرفته وهو يصرخ متعجباً وساخراً من نتيجة الشوط الأول في تلك المباراة التي كانت أربعة أهداف مقابل لا شيء، وعلى عادته جدي ضحك مستهزئاً وضغط على زر جهاز الريموت كونترول منتقلاً إلى قناة

الأردن الرياضية المحلية التي كانت تنقل وقائع المباراة، فضحك بشدة لأنه كان أمراً مثيراً للسخرية.

وأتذكر أيضاً جدي الذي كان يشجع المنتخب النيجيري الذي كان يخوض مباراته الأولى في الدورة أمام الأرجنتين، لأنه عمل في المصانع النيجيرية لمدة عشرين عاماً، فقد كان يهتف بحماسة للنيجيريين وكان يلقبهم بحراس الغابة، لكن لسوء الحظ، خسر المنتخب النيجيري أمام الأرجنتين بهدف للنجم باتيستوتا، وحزن جدي يومها.

لكن انطلاقتي الحقيقية مع كرة القدم كانت في بطولة أوروبا عام 2004، إذ كانت بطولة تتسم بالندية والمنافسة الشديدة، فكانت بطولة مليئة بالمفاجآت والذكريات الجميلة، إلى جانب الأجواء الصيفية الرائعة واللطيفة في تلك الفترة، على الرغم من أن جدتي توفيت قبل ثلاثة أشهر من انطلاق البطولة وقتها، لكن ذلك لم يمنعني من الاستمتاع بمشاهدة تلك البطولة التي ستظل خالدة في ذهني للأبد.

وبدأت بعد تلك البطولة بمتابعة الدوري الإسباني وغيره من البطولات الأوروبية على القنوات المحلية التي كانت تنقل المباريات مجاناً، فكنا نضع جهازا هوائيا (أنتين) على التلفاز لمتابعة القنوات المحلية مثل: جاما وآفاق وتلفزيون نابلس

وغيرها التي كانت تنقل المباريات من قناتي الجزيرة الرياضية وقنوات ART الرياضية.

وحتى البطولات العربية كالدوري القطري والسعودي والإماراتي والأردني والمصري لم تسلم مني، وكذلك البطولات القارية الآسيوية والأفريقية.... الخ.

وكان الانفجار الكبير والشغف المنقطع النظير عند متابعتي لمونديال ألمانيا عام 2006، فكانت من أفضل وأجمل بطولات كأس العالم على الإطلاق، بأجوائها الرائعة ومبارياتها الحماسية، كما ونوعا من حيث النجوم الذي كانوا يملؤون صفوف المنتخبات في ذلك الوقت.

وأتذكر أيضاً بطولة دوري أبطال أوروبا وذلك النهائي التاريخي عام 2005 بين ميلان وليفربول، وغيرها من المباريات الساحرة التي أصبحت نادرة في هذه الأيام للأسف الشديد.

رسالة من قلب مكسور

أكتب لـك كـل أوجـاعي وآهـاتي، فـرغماً عنـي مـا زلـت أحـتفظ بصورتِك...

وأنت ترتدين فستانك الأبيض في تلك الليلة السوداء المشؤومة.

في شريط ذاكرتي لم أستطع محوه أبداً، فصعبٌ عَلَيّ

أن أزيله من قاموسي ومن معجم الحزن والمأساة.

لم أستطع النوم إلا وأحلم بـك تجلسـين خلفـي عـلى فـرس عـربي أصيل وأن تضـعين يـديك عـلى خصري وتتمسـكين.. تهمسـين في أذني: ابقي معي للأبد يا حبيبي.

لكن ذلك لم يكن إلا أحلاما وأوهاما تم إخراجهـا وتحييـدها مـن فكري وقلبي.

فلا أحد يهتم لمشاعري حتى من كنـت أحلـم أن تكـون زوجتـي، فقد انكسر قلبي للأبد، ولا أظن أنه سيلتئم من جديد.....

ما زلت أبحث عنك

أين أنت يا حبيبتي؟

ما زلت أبحث عنك، ما زلت أقف تحت شباك بيتـك، لعـلي أراك من جديد،

لم أقتنع أنك هجرت الديار إلى أرض الذهب والمرجان.

لقد بقيت كما أذا منذ قديم الزمان متعباً وحيران، فماذا أفعل في هذه الحال؟

هل أنتحر؟ أنساك وكيف أنسى همومي وآهاتي؟

أم أعيش دنيئاً محتاجاً لصدرٍ حنون بعيد عني؟

قولي لي: يا حبيبتي، لأعود إلى حياتي.

ما الحل في هذه المرحلة؟

ما الحل لحالي؟

فإن كانت القضية شأناً داخلياً محضاً، فكيف أفـوز وهنـاك أنثـى تذبحني؟

أجيبي يا حبيبتي قبل أن أفنى، ويذهب حبي هدراً.

صارحيني بالحقيقة فأنا عطشان، وقد اشتد بي ظمئي!

إخلاص عاشق

رغماً عن كل الأعوام والسنين التي مرت على غيابك،

لم أنساكِ وما أزال أحبكِ، وأحلم بالارتباط بكِ على الرغم من زواجك من ذاك المخلوق.

ما زلت أتذكر، ما جمعنا من نظرات إعجاب وابتسامات، وبضع رسائل رومانسية.

أتذكر شعرك الكستنائي المُجدول، وكأنه من رسم بيكاسو ودافنشي.

أتذكر عيونك الخضراء الواسعة، يأخذاني إلى جنات النعيم المليئة بالوجوه الناصعة.

أتذكر مشيتك، خطواتك المتزنة والسريعة،

وكأنك غزالة ترقص على أنغام اليرغول.

أتذكر كل خصالك وشموخك وكبريائك، أتذكر أول حديث دار بيننا، لقد كان هذا اللقاء أشبه بالحلم، أن أتكلم مع أنثاي الرقيقة.

تأكدي لو أني امتلكت المال وقتها، لكنت أول من يقرع باب بيتك،

تأكدي أنه لولا حظي العاثر لكنت معك للأبد،

لأني لا أحيا إلا معك، وفي حضرتك أكون

أحبك، أحبك، أحبك..

علاء عاشور

2024/3/4م

رأس السنة

في رأس السـنة الميلاديـة، تمنيـت أن أحتفـل معـك عـلى أنـوار الشموع، وبقايا صور مضت وما زالت محفورة في ذاكرتي.

كم تمنيت الرقص معـك عـلى موسـيقا كلاسـيكية، وأغـاني فرانـك سيناترا، ونظل معاً على إيقاع البوب والجاز.

وأ بوح لـك بشـعرٍ كتبتـه مـن مـاضِ عتيـق، تنـاثرت كلماتـه مـع الوجود إلى اللاوجود، من المتناهي إلى اللامتناهي.

لقد كبر وعَظُمَ إلى أن أصبح آية إنجيل العاشقين.

أدعـوك لتنـاول العشـاء في مطعـم تـركي ونتأمـل صـورة الحـب الأسطوري.

ونحتسي كأساً من النبيذ المعتق، ونعانق بعضنا للأبد.

وحتى نخلد في برزخ الأزلية، ونصنع جنة كونية.

لنعيش بحب وسلام وحرية..

بروليتاري طموح

عملت نجاراً وبنَّاءَ وحداداً، إلا أني لم أصلح إلا أن أكون شاعراً، قلبه مليءَ بالحب ومترعٌ بالإيمان.

لم أعثر على عمل يلبي حاجتي.

وغادرت الحبيبة قلعتي، فندمت وبكيت ونزلت أدمعي.

لم أشعر بالهزيمة إلا عندما فقدتها، ولا بهول المصيبة إلا عندما رأيتها مع شريكها،

ذهبت الشمس وضاع ضوء القمر، انطفأت مصابيح السماء، وأصبحت وحدي في عالم وحشي لم يُنصفني!!

فمتى تعود إلى الحياة؟ ترهلت أعضائي وضعفت أعصابي.

فيا أسفاه على حالي، على زمن لا يعرف معنى الإخلاص والتفاني..

...

الصبر مفتاح الفرج وإلى الله أوكل أمري وهمّي..

ديباجة الحب

متعبة من اللاحياة

متعبة من اللاصدق، لقد بكت كفراشة حزينة.

تبحث عن رحيق للأزهار،

انطفأت شعلة نبضها، حلمها بالسعادة الأبدية، بالراحة الأزلية،

ضحت بالغالي والنفيس، لتصنع دولة من السعداء،

لكنها تعرضت لخنجر مسموم،

مازالت تترنح، ولم تكف عن الآه من الألم،

وجدتها محتارة بين الفعل واللافعل، بين الروح واللاروح

بين العرض والجوهر، بين الفكر والواقع، أفهمها جيدا، فأنا مجنون بحبها، وشغوف بسحرها، ومتيم بخصالها، وما زلت عشقها، وأتمنى السعادة بقربها.

فانطلقي إلى عوالمك يا حبيبتي، ودعي الأحزان تختفي.

كتب الحب

أصدرت عدة كتب عن الحب، لتعرفي أسرارها،

لتحتسي رشفة من سحر عبيرها.

تمنيت لو تمعنين النظر في مؤلفاتي، وتعثري على سر وجودك في حياتي،

لتكتشفي صولجان الأبدية الذي يمدني بالرغبة في البقاء

من أجل نظرة عينيك.

تستغربين من بعض قصائدي، تارة تحلق بك إلى عالم الفضاء، وتارة تسقطك في واد المجهول والحرمان.

في الهامش نقوش ورموز لا أعرف إن كان بإمكانك فكها، اعلمي أني العاشق المخلص لحضرتك، والمجبول بحبك ليكون طيعا لك.

المطالعة

أطالع في الكتب كـل يـوم وفي كـل دقيقـة عـن وجـودي في هـذا الكون.

أبحث عن الحقيقة، لتطفئ شعلة حماستي في حل ألغاز الأبدية.

أقتني مئات من الكتب وأشعر أنها جزء من كيـاني وشخصـــي، لا أستطيع العيش دونها، فهـي ثـروتي الحقيقيـة، والعلـم النـافع في هذا الزمن القاحل، لكني إن خُيرت بـين هـذه الكتـب وحبيبتـي، اخترت التمسك بأهداب ثوبها والحياة معها، فهي أغلى مـن كـل ما في الحياة.

فهيِ منبر الأصالة والحكمة، وسأتخلى عن حياتي إن تطلـب الأمـر إرضاءَ لحبيبتي.

السابع من أبريل

كان الجو يميل إلى البرودة قليلاً، وأنا كنت مصاباً بارتفاع حرارة قلبي الذي اشتعل لهيباً وحريقاً، لقد كان المصاب جللاً، وأنهى معنوياتي وأحلامي.

لقد تحطم هذا الصرح العظيم الذي شيدته في كينونتي.

وتفتت صخرة الحب على أيدي كومبرادوري[1] عقيم.

ورحلت فتاة حسناء تُكنى بالقمر، كانت ذات جاه وحسب، بشوشة الطالع، بهية الجمال والكمال، أنثى رقيقة تنحني الجبال لها، ولرقتها، وعذوبتها، وروحها المرحة.

كم أنا حزين على فراقها والابتعاد عن عوالمها السحرية التي لطالما تمنيت الولوج إليها والحياة في جوانبها وجوهرها.

كانت تلك الجريمة تظهر أركانها المادية والمعنوية في شهر إبريل المشهور بشهر الكذبة البيضاء.

---

(1): هو مصطلح سياسي يكثر استعماله من قبل التيارات الاشتراكية واليسارية ويعني طبقة البورجوازية التي سرعان ما تتحالف مع رأس المال الأجنبي تحقيقا لمصالحها وللاستيلاء على السوق الوطنية.

وتحديدا في يوم السابع من هذا الشهر إذ صادف أن يكـون يـوم الجمعة، حين هاجرت المحبوبة بلدي إلى بلاد رأسمالي انتهازي.

كان يوماً تعيساً حقاً، كان أسوأ يوم في حياتي، لقد تجرعت مرارته وما زلت.

في ذلك اليوم المشؤوم، وقعت المأساة والنكبـة الكبـيرة في حيـاتي، فتحولت إلى أشلاء ولم يعد للزمان وللمكان معنى، لقد تحطمـت وما زلت أعاني..

من ركام الحياة

دونك لا أستطيع الحياة، إني أتألم، أتعذب عذاباً شديداً لا يتحمله أحد، أشعر وكأن الجحيم يحيط بي من كل جانب.

فكيف أنساك؟

وما زالت تلك الأيام الجميلة في وجداني؟

كنت أحلم بالحياة معك بمرها وحلوها، لطالما تمنيت صيام رمضان معك، لطالما تمنيت أن يكون لنا عائلة، وأظل أحدث أبنائي قصة حبنا.

لطالما حلمت وتمنيت لكن أحلامي اندثرت من يوم أن أصبحت حبيبتي نجمةً بعيدة عن المجرة، عن مركزها.

أعترف، لقد كنت عبداً للشهوة وكانت شهواتي تقودني وتسيطر على انفعالاتي، لكني عندما تخلصت من عبادة الرغبة وتحررت من العادات الحيوانية وانطلقت في عالم من الحب الروحي، تعلمت الصدق والإخلاص والعطاء والتضحية، فقد تحررت من جحيم المادة إلى صفاء الروح، لكني ما زلت أتعذب، لأن روحي مبتورة من يوم أن فقدت الأعزاء تلو الأعزاء.

لقد أصبحت أتمنى الموت لأتخلص من حياتي، فأنا بلا حبيبتي.

تمنيت أن أكـون شخصـاً عظـيماً وخالـداً في التـاريخ، أسـطورة في البطولـة والتضـحية، لعـلي أرى نظـرات الفخـر والاعتـزاز مـن حبيبتي، وأسمعها تقول: هذا هو الذي أحبني حباً مجنونا ولـيس له مثيل.

من عجائب القدر

عندما أرى أشقاءك في الحي أتـذكرك يـا أجمـل وردة، أرى فـيهم كبرياءك وجمالك، أرى فيهم عنفوانك وسحر كيانك.

لكني أقضم أ صابعي ندماً لأنني لست بصـهرهم، فأنـا لا أسـتطع التعبير عمّا يختلج نفسي مـن أحاسـيس عنـدما أشـعر بإعجـابهم بشخصيتي.

كـم كنـت سأتشرف بمصـاهرتهم، لكـن الـدهر خـانني، والحـظ كعادته خذلني.

ورغم ما أصابني أتمنـى النجـاح لهـم في حيـاتهم وعملهـم، فأنـا أسعد حين أراهم متفوقين وسعيدين في حياتهم.

كانوا أشقياء في صغرهم والآن أصبحوا رجالاً ولطفاء.

حلم جميل

رأيتك في الحلم جميلة كعادتك، لكنك كنت تبتعدين عني بسرعة، لم ألتفت يميناً أو يساراً، فقد أخذني طيفك فكنت ملاكي.

لا أريد أن ينتهي هذا الحلم، أريد أن أراك وأشاهدك كل يوم، كل ساعة.

طرحت عليك سؤالاً:

ما قصة نظراتك لي في الزمن الغابر؟

هل كانت إعجاباً أم محض تسلية؟

هل كانت لديك عاطفة تجاهي تدفعك للحب، أم كنتُ أتوهم؟

ما لي أراك صامتة!؟، لا تذهبي، ابقي معي، فقد سئمت غيابك وتعبت، فيا ليتك تعطني جواب..

2024/1/23م

إلى طالبة علم

هل أنت مثلي سئمت الحياة؟

هل أتعبك الإخلاص والتفاني؟

لمَ تقسي على نفسك؟

لمَ تهربي من الواقع؟

كيف لي أن أضمد جروحك؟

وكيف لي أن أصنع ربيعك؟

وكيف تكونِ لي حياة وأنت لستِ معي؟

لقد طلبت العلم بمجهود رائع فانتظري القطار القادم، ولا تنسيـ أن الحب هو ملتقى من يشعرون بالوحدة، وهو ملاذ الساخطين من بؤس الحياة.

... أحبي بصدق تكون لك الدنيا، وها أنا عثرت أخيراً على طوق نجاة... سأحررك، قبل أن تصل مقصلة الزمان، قبل أن يأخذك

المكان، ساعديني لأخلصك، وأعطني فرصة واحـدة وسـأحلق بـك إلى السماء.

أعـرف أنـك عظيمـة وأديبـة قـديرة، تنبشـين عـن علـوم الـدنيا لتحققي صورة أمل، لكوكب أصابه العفن، بسبب اللهو بلا ثمن.

ستكونين حلماً، وأملاً، لكل من يسعى إلى النحت بالقلم.

الفضولي

شهور عدة مرت على آخر مرة رأيتك فيهـا، لم أعـد أحـس بـك، لم أعد أتلمس بقاياك، غادرني طيفك.

لم تعودي تجلسين على الشباك، بعد أصبحت متزوجة، وهذا أمـرٌ أحترمه وأقره لك.

لكنني ضعيف دون عينيك، فأنا أتنفس برئتيك.

لم تعودي تمرين من هنا، فهل مررتِ بجانـب قـبري لعـلي أشـعر بروحي وجسدي!؟

يا تُرى ماذا تفعلين في بيتك؟

ماذا تصنعين الآن؟

أتمنى لو أعثر على إجابة واضحة تشبع فضولي؟

وكيف لي أن أعرف؟

فهل تُمديني بنظرة من عينيك؟

...

في زمن الحرب نعيش بكرب عظيم، ومصيبة فظيعة،

فهل أصابك شيء؟ هل أثقلت عليك؟

كيف لي أن أساعدك؟

هل ابتعادي أفضل لخلاصك؟

...

فها أنا أسير وحيدا في دربي، ولطالما كنت وحدي، فهل أنت شفاء أم شقاء، لن يمحى من مخيلتي؟

2024/2/4م

مقالات أدبية

طبقة الأوزون

نسـمع تكـراراً غريبـاً لظـاهرة تآكـل طبقـة الأوزون، ولا نعـرف أسباب هذا التكرار، هل له صلة بالتغيرات المناخية التي تحصـل في عالمنا؟

لا نستطيع التحرك قيـد أنملـة دون توحـد العـالم لمواجهـة هـذه الظاهرة الخطيرة على البيئة ومستقبل الحياة على الكرة الأرضية.

هي ظاهرة طبيعية وإن كانت الصناعة سبب في حدوثها.

لو نرى حولنا، سنجد تحولات كبيرة في أرضنا، وهناك تقدم مادي هائل قائم على حضارة استخدام المادية، لا على الحضارة والثقافة والمبادئ الإنسانية.

لعلي أذكر هذه المقولات لكثير من أساتذة الجامعات وبالتحديـد في مجال العلوم الإنسانية.

وفي النهاية كلها دراسـات علميـة مجـردة مـن الشـعور الإنسـاني المتأثر بالعواطف والمنطلقات الفطرية التي تعكس ثقافة الإنسان وتوهج روحه الفكرية والفنية.

وكذلك الحب الآن يمر بلحظـات تاريخيـة، فالعلاقـات الإنسـانية بدأت تنحل شيئاً فشيئاً، ولم نعد نـرى ونحـس بصـفاتنا الروحيـة

السامية عن باقي المخلوقات الطبيعية، وتميزنا عن المادة المجردة من الروح والمبادئ السامية.

وبالتناوب فإن ما تقدمت به آنفاً هـو مقدمـة ضروريـة لنتيجـة حتمية للانحطاط الذي تمر به البشرية عامة.

نستمع كل يوم لضجيج المادة والحروب المنتشـــرة في كـل مكـان خدمة لأيديولوجيات مادية محضة، تقدس الجسد عـلى حسـاب الروح، فما هـذا الخـذلان للعقـل الإنسـاني، لقـد وجـدت بعـض الأجوبة عند صديق لي يعشق الذكريات الجميلة، ولديه الكيفيـة لوصف العلاقات الاجتماعية في الزمن الماضي، كيف كانت علاقـة الأم بابنها والأخ بأخيه؟؟

ومن مقولات المنطقية أنه إذا استوعبنا وفهمنا الـروح الجماعيـة والمثالية للعلاقات بين البشر في الماضي، سـوف نأسـف عـلى حـال الإنسان اليوم وتأزم حياته واغترابه عن محيطه الإنساني.

وقد أخبرني صديقي عن فتاة أحبها فتركته وارتبطت بآلة طفيليـة تعيش حياة البذخ والرفاهية، فهذه قصة واقعية تعبر عن مشاكل الشباب الروحيـة والعاطفيـة التـي تـؤدي إلى هـذا الشـــرخ بـين رغبات الجسد، وبين الحاجة الروحية والعاطفية.

فلسفة الموت

رائحة الموت تعج في شوارع مدينتنا..

يا للهول ما هذه الجرائم التي تراق؟

إنه أمر فظيع ومثير للقلق، بهذه الكلمات يمكن أن يوصف حالنا اليوم.

الجميع بلا استثناء ملام، لأنه لم يفعل شيئاً لوقف إراقة الدماء.

فنحيب النساء يعلو، وبكاء الأطفال يشتد، ويكتفون بالتضرع إلى الله لرفع البلاء!.

ثم تسمعهم، يقولون هذا هو قدرنا، فالقدر عبارة مطاطة مبهمة، ولكن الضحية تتمسك بالأمل، بقشة، قد تمنحها الخلاص، وتنجيها مما هي فيه.

لذلك تعود البشرية اليوم لعصور الانحطاط والهمجية؛ فالقوي يأكل الضعيف، على غرار فلسفة "هوبز" التي تنادي بقداسة المادة على الروح، وتقدم الواقع على الفكر وبالموضوعية على الذاتية، لكن مازال هناك أمل لنهضة الأمة والإنسانية ولرقيها إلى عوالم الأخلاق والحضارة.

التلفاز

منذ القرن الماضي والعالم يعيش في ظل التطورات التكنولوجية الذي كان يتربع عليها جهاز التلفاز، إذ نقل العالم نقلة نوعية، جعلته يعيش الحدث مباشرة وملموسا.

إن التلفاز هو أكبر إنجاز الإنسان الحضارية، فقد أصبح الناس يشاهدون أخبار الحروب وكأنهم في قلب المعركة، يشاهدون مباريات كرة القدم والمصارعة وسباقات السيارات

وكأنهم أمام المضمار يراقبون السباق

بالنسبة لي فأنا من عتاة مشاهدي التلفاز ومتابعيه، حتى في عصر الإنترنت، ما زلت شغوفاً بالتلفاز، وإن خفت قليلاً متابعتي له بسبب التفرغ للقراءة والكتابة والعمل.

إلا أن التلفاز هو الجهاز التكنولوجي المفضل لدي، فهو يعبر عن حالة درامية تثير في نفسي الحماس للجلوس طويلاً أمام شاشته، ففيه أعود إلى الزمن الجميل الذي طالما حلمت بالعيش فيه، فهو آلة عابرة للزمن الماضي المبهر الذي يروي لنا واقع أجدادنا وحياتهم وما فيها من بساطة وكرم وراحة للبال.

فإن المشاهد يشعر وكأنه طائر الفنيق الحالم بواقع أفضـل يعيـد له (التلفاز) تطلعاته الإيجابية للحياة ويجعله كائناً حالمـاً بواقـع أفضل..

الاغتصاب

كلمة قاسية جداً، أجل كيف يكون الاغتصاب حلاً؟

كيف نحرمه؟

كيف نواجهُ؟

كيف يمكنك الزراعة في أرض ليست لك؟

في تربة لا تلائمك؟

كيف تقبل أن تستبيح جسداً لا يرغبك؟

ببساطة لا يرغب أن يكون بين يديك!!!

القناعة هي المبدأ الأول

الرضا هو الأساس، وهو ركن الملكية، وفقدانه يمثل كل علة وكل آثام البشر.

الأنثى مهما كانت جميلة، يجب النظر إليها على أنها كائن جميل، كحال الطبيعة، كالنص الأدبي، طبعا هذا عند الرجل النبيل.

فلا يمكن أن تكون الرغبة بالتملك لكل شيء، حلا أو معقولا، أو مقبولا، لا يمكن السقوط في الهاوية والانصياع لغريزة،

أعلم أن الحب له وعليه، هو يسحر صاحبه،

لكن طوق النجاة، يكون بالشرف والنخوة، بتغليب الأخلاق على الغريزة، وإعطاء الخير حيزا للبناء، أجزم أن هذا أفضل من كل الأفكار العوجاء.

فالمرأة حب خالص لا يعرف معناه إلا فنان ماهر، يرسم لوحات عن العشق الباهر.

فلا تزعجوا الأنثى بنظرات مزعجة، ولا تشعروها بأنها مجرد جسد ساحر، لأنها روحٌ وبدرٌ ظاهر، ونجمة السماء.

فاصغوا لما يقوله الشعراء: إن المرأة لا يمكن الإيقاع بها، إلا بالحب المتبادل.

الهاتف الذكي

لقد تحول الهاتف الذكي إلى نقمة في عالم البشر.

لقد دمر العلاقات الإنسانية، دمر الحب بين العشاق، فأصبح (العاشق) يبوح بالحب بواسطة الهاتف ولا ينبس ببنت شفة أمام الحبيبة.

أصبح المحبون ضحايا لهذا الاختراع الذي سلب عقولهم.

وجعلهم بلا قلوب، لا يعرفون أو يحسنون التمتع بروعة العشق، ولا يعرفون معنى الحب وما فيه من بساطة، وأنه كالورقة البيضاء يخدشها ويشوهها أي خداع.

لقد أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي ملاذاً للناس للتفاخر بماديات سخيفة تعبر عن أمراض مزمنة في الشخص.

ربما هناك انتشار للثقافة الاستهلاكية والسطحية.

فقد فترت العاطفية، ولم تعد ملموسة، وأصبح الحب محصورا في هاتف لا روح له ولا ينبض بقول: أحبك، أحبك.

فلسفة الفضيلة

في بعض الأحيان أجلس مع نفسي قليلاً وأحلق إلى عوالم أخرى، وأسألها لعلها تجيبني وتريحني وتشفيني من الشك والحيرة، سألتها مرات ومرات وعلى جرعات مختلفة، ولم أجد جواباً إلا في حوارات سقراط وأفلاطون وكتب أرسطو.

عرفت أن الفضيلة هي أسمى تجليات الروح والعقل، عرفت أن أفعالنا ترتبط بقانون الضمير والعقل الخالص الذي يحاكمنا داخلياً ويحمينا من استبداد الأنا السفلى وعبادة الشهوات بحجة المنفعة الوقتية.

فكيف تكون العلة الأولى والعقل الكلي وأسمى درجات الفضيلة ومراتبها مجرد تابع لسعادة جزئية لا تتحقق إلا باعتناق مبادئ الفضيلة والواجب الأخلاقي وقواعدها.

إن النور والإيمان بالمبدأ الأول والحكمة النورانية هي من أنارت عقول الفلاسفة الذين أتحفونا بعبقريتهم وإيمانهم بحقيقة مطلقة وكلية تسعى إلى إعلاء قيم الإنسانية وإحياء الضمير بالتمسك بالفضيلة ونبذ الشهوات الحيوانية التي تنزل بالإنسان إلى مستوى البهائم، بشكل يناقض روح الله التي تجعلنا ملائكة الأرض ننتظر نداء السماء لنصعد إلى الفردوس المليء بالخيرات وخفايا الأبدية.

فالسعادة الحقيقية التي ينادي بها أرسطو نابعة من بلوغ الفضيلة واعتناقها والالتزام بالواجب الأخلاقي، فالفضيلة وإن لم تكن الهدف عند أرسطو، إلا أن السعادة لا تتحقق إلا بها فكل الطرق تؤدي إلى طريق الفضيلة ونبذ الرذيلة والشرور المنبثقة والمتولدة عنها، فالرذيلة داء ليس له دواء إلا ببلوغ الحكمة والإتيان بواجب الفضيلة والخير المطلق.

لباس الأجداد

أرتدي العباءة الشتوية وأضع الكوفية والعقال على رأسي، وأتذكر أجدادي.

إنها فعلاً بادرة طيبة، أن نتذكر ونقلد آباءنا وأجدادنا في السلوك واللباس،

لقد كانت أيامهم جميلة، بعيدة عن مشاكل الحاضر وما فيه من منغصات.

إن تقليد الأحفاد للأجداد هو مطلب لأي أمة تعتز بتراثها،

فأهل الخليج العربي لهم أحسن مثال على الاعتزاز باللباس الشعبي التقليدي، وهم يرتدونه في الشارع وفي كل مناسباتهم، حتى الحكام لا يرتدون إلا الثوب والشماغ العربي في المؤتمرات الدولية، لذلك يجب علينا أن نحافظ ونرتدي لباس الأجداد وهندامه الذي يعبر عن تقاليدنا وتاريخنا العربي المُشرق.

مدفأة الكاز

في بيتنا توجد مدفأة تعمل على الكاز،

تشعل حرارة المكان وتمضي في اللازمان.

أمي تصنع لنا كأساً من الشاي.

وتشوي عليها الجبن والخبز.

في أيام الشتوية الباردة، يا لها من رومانسية.

إنها ابتكار عظيم يخلق مكنونات جديدة في روحانية صادقة.

أذكر جدتي عندما كانت تجلس بالقرب من تلك المدفأة،

لتستدفئ من برودة الطقس ولتنشر حرارتها على

جميع أهل البيت، فمدفأة الكاز وجدتي كانتا أجمل ما في البيت..

فضل العلم

لقد درست القانون في الجامعة بنجاح كبير، وتفوقت في بعض المواد بشكل لافت، وزادني هذا حباً للعلم، واكتشفت أن الدراسة ليست محصورة في التخصص والشهادة، فالكتاب هو الأساس والفيصل في التعلم وليس مقيداً بتخصص معين.

لقد تمكنت خلال بضعة شهور من القراءة من دراسة أغلب مواد تخصص المحاسبة وإدارة الأعمال والاقتصاد وعلم النفس والعلوم السياسية والفلسفة والأدب وعلوم البيولوجيا،

وما زلت أمضي قدماً في تحصيلي العلمي، للولوج أكثر إلى عالم الفكر والعلوم التطبيقية، وأتمنى أن يكون لي تفوق في المواد العلمية. وأشعر وكأني فلاح يزرع شجرة لها أغصان كثيرة تتفرع منها علوم وآداب نيرة ستنير دربي وتُحلق بي إلى دنيا العظماء.

لقد أصبحت مقدساً للعلم في شتى مجالات الحياة،

وسوف أكتشف أسرار العلوم للحصول على الفائدة والحقيقة في هذا الكون.

النقوط

المناسبات الاجتماعية لا أميل إليها، وأشعر أنها واجب ثقيل على النفس ومرهقة، فهي عادات جوفاء وفيها شيء من النفاق.

حتى وإن ذهبت إلى زيارة أحد ما فلأني أحبه، وليس مجرد فعل للواجب كما يتصور البعض، فالعلاقة القائمة على النفاق والمصلحة والنفعية لا تعجبني ولا أرغب بها أبداً، ولذلك فإن معارفي قليلون لأني لا أزور ولا أسأل إلا عمن أحبه، وعندما أقوم بإهداء شخص عزيز عَلَيّ نقوداً أو كما يسمونه نقوطا، فإني لا أنتظر أن يُعيدها إلي لاحقاً، بحجة أنها واجبة السداد، فأنا أهدي لمن أحب وأرغب بالصداقة معه وليس من أجل عادات غير مبررة أخرجت عن سياقها الأخلاقي النبيل، التي كانت في الماضي حينما كان يعيش أجدادنا على الحب والرضا وتمني الخير لكل الناس.

إن هذه التصرفات قد تكون بالإفراط وهذا ما يسمى بالتبذير أو قد تكون بالتفريط وهذا يسمى بالبخل، وإن هذه التصرفات تصدر من شخص عديم الاعتدال، عليه الرجوع للوسط المعتدل المبني على إتيان الفضيلة بالاعتدال والوسطية.

فلا يكون شخص حاتم الطائي وبالمقابل لا يكون أبو نجيب[1].

وإني أشعر كأني سلطان يتغنى بكرمه عـلى مـن يحـب ولا ينـافق أحداً البتة ، فعندما يأتي أحـد لزيـارتي ويكـون مقيـداً بمـا يسـمى قانون الواجب والسداد، أشعر وكأنـه أمـر سـخيف ويجـب أن لا تنقاد له النفس العزيزة، لذلك لا أقبل هديته التـي لم تـأتِ عـن طيب خاطر، بل مجرد تطبيق لقانون وعرف اجتماعي بين الناس يشوبه عيوب المادة وخصالها التي لا تروق لي البتة، التـي تكـون كمن يتلقى ضربة على رأسه بعصا غليظة تفقده الوعي، ويصـبح يتصرف وهو مجرد من فعل الفهـم والتأمـل الـذي هـو السـبيل الأكمل لمعانقة الخير المطلق واللذة الجامحة لكـل الخـيرين عـلى وجه الأرض التي تُنمّي الفعل الإنساني وتجعله فاضلاً.

(1): شخصية رجل بخيل جداً في المسلسل السوري زمن البرغوت .

حياة العزوبية

كثير من الناس حين يلتقون بي، يواسونني بالتمني لي بالزواج وإنجاب الأطفال، وكأني ممتعض من عزوبيتي، لكني على النقيض من ذلك، فأنا فرحٌ وسعيد بوحدتي، فأنا لا أتحمل مسؤولية أحد، وأعيش حياتي بفرح وسرور، بعيدا عن التزامات الأسرة وما فيها من عبء نفسي واقتصادي واجتماعي.

فالعزوبة تعني لي الحرية، وها أنا أعيش مفتخراً بقوة صبري، إلى حين وجود تلك الفتاة التي أجدها مناسبة لي، فقد عزفت عن الزواج لأني فقدت روحاً أبدية كانت تحتل روحي وتمنحني نشوة الحياة والفرح.

أما الآن فأنا أعيش على بقايا الماضي، وما زلت أؤمن بالحب والإخلاص فيه، فالسعادة ليست في الزواج فقط، بل في الحب، فالحب الحقيقي هو أعلى مرتبة من مراتب السعادة، هو الذي يضيئ شموع الحياة على قطعة من الحلوى التي سيلتهمها عاشقان صادقان برغباتهما ليحققا الهدف من الوجود، فمكنونات السعادة الحقيقية والدائمة تكون بين حبيبين، متفانيين في الوفاء وتبادل مشاعرهما وتوافقهما وامتزاجهما معا.

عولمة الأخلاق

نجتمع كل يوم أمام شاشة التلفاز أنا وعائلتي لنتابع نشرة الأخبار ، التي تكون غالباً مليئة بأحداث مشؤومة ومثقلة بالشجون التي بتنا نعتاد عليها، أحيانا نشعر أننا أصبحنا كالأشجار صامدة رغم الريح والعواصف، وأحيانا أخرى نشعر بأننا أصبحنا مجرد تماثيل صماء لا نشعر بشيء، بسبب رتابة الحياة والملل الذي نعيشه.

وفي خضم ذلك نتحاور في العائلة، أنا وأبي وأخي، عن قوانين هذا الكون وعدم عدالة الطبيعة بنا، فجرائم الإبادة الجماعية في فلسطين تقشعر لها الأبدان، والغرب يتعامل معها ضمن معايير سياسته وضمن مصالحه في المنطقة، بعيدا عن جوانب أخلاقية أو إنسانية.

فجرائم الاحتلال والمستوطنين الإرهابية لا نجد إدانة لها ـ بالحد الأدنى ـ من الدول الغربية، رغم أنها ظاهرة للعيان، وإلى غاية الآن لا استطيع استيعاب موقف الغرب المنحاز كليا لدولة الاحتلال، خاصة عندما أرى أطفال بعمر الورد تسفك دماؤها.

لقد ناقشت ذلك مع أبي وقد استشاط غضبا على هذه الحقيقة، فالغرب يتعامل معنا وكأننا، أحجار شطرنج وليس على أننا بشر.

من هنا أرى أن على الناس والمجتمعات أن تتمرد على حالها البائس، وأن يكون هناك دعوة للغرب للتوجه نحو تعاليم السيد المسيح وما جاء في الإنجيل من تسامح وأخلاق، لنحيا بمنطلق أخلاقي راقٍ يجعلنا كبشر نعيش في حالة من السعادة الفضيلة، وليس كوحوش برية، ينهش بعضها بعضاً.

منطق الاقتصاد

في إحدى الليالي الصيفية، جلس مراد مع بعض أصدقائه في المكتبة العامة، وأخذوا يتناقشون عن أحوال الأدب في البلاد، وقد كان أصدقاؤه من التيار الذي يقول إن الأدب بخير ولكنه في الماضي كان أفضل، لكن مراد كان يتمسك برأيه هو أن الأدب والفنون هما انعكاس للبنى التحتية، أي للمادة والاقتصاد، فإذا ما رأينا أحوال دول عظمى كالصين وهي من أكبر اقتصاديات العالم، وكيف أنها تحولت إلى قطب سياسي واقتصادي حيوي، على الرغم من وجود نظام مستبد يحكمها، وانحصار حرية المجتمع فيها، فيمكن تفسير ذلك بأن الإرادة السياسية هي المحرك الأساسي لأي عملية تنمية حقيقية، وهي من يقوم ويقضي على آفة الفساد.

وهناك من قال: إن الأدب هو مجرد وهم ويوتوبيا سخيفة ليس لها قيمة في عالم المادة والاقتصاد، لكن تم الرد على هذا القائل: إن الأدب الجيد هو مظهر من مظاهر الاقتصاد المزدهر، ومن النهضة الثقافية الأوروبية وما فيها من فنون ومسرح وأدب، إلا أحد الشواهد على هذا الأمر.

وأضاف أحمد الذي انبرى مدافعاً عن الأدب والثقافة ودورهما الكبير في النهضة، فيرى أن الأدب هو صورة تعكس انفعالات

الروح والفكر والوعي الأيديولوجي، من هنا خرجت الابتكارات والإنجازات في ميادين العلوم وما فيها من تقنية أخذت البشرية إلى حالة ليس لها مثيل، فحجم التقدم والرفاهية للبشر عالٍ جدا، حتى إن حالة العامل في عصرنا تتفوق على حالة حاكم مقاطعة في العصر الفرعوني القديم.

فكل هذه الإنجازات المادية التي نعيشها جاءت بسبب رقي الأدب والفلسفة التي فتحت آفاقا من الفكر والعقل لينطلق دون حدود.

وهناك توضيح من أحمد جاء فيه: أن انحطاط عالمنا العربي هو بسبب غياب الديمقراطية والفكر الحر المستنير في إدارة دولنا واقتصادياتنا، ويعود ذلك لحالة الكسل والخمول وضعف الحافز على التقدم.

وما نشاهده من ازدهار اقتصادي في الدول الخليجية هو بسبب إيرادات النفط وقلة عدد السكان، بعكس أغلبية الدول العربية ذات الموارد المحدودة.

لكن يمكن بتحكيم العقل والنور الفكري من الوقوف كالجبال الشامخة وترسيخ بنية التقدم، ولنا في تركيا نموذجاً يحتذى به، ولعل جذور الازدهار تنبع من نهر الحرية والاستقرار الذي بسببه تقف الأشجار[1] مجدداً.

---

(1): أي بلادنا العربية.

خاتمة الكتاب

تُطرح عَلَيَ أسئلة كثيرة، لا أريد الإجابة عنها، لأني لدي الحق بـألا أبوح بأسراري وما يختلجه صدري من آلام وآهات.

يسألونني لمن تكتب هذه الكلمات؟ لمن توجه هذا الكلام؟

لمـن ترسـم صـوراً جميلـة لجسـد لم يفـنَ وصـاحبته تتنهـد عـلى السرير؟

هل تكتب عن وطنك في هذا العالم الذي تقـوده ثقافـة العربـان والبعير؟

أسئلة كثيرة أجيب عنها بأبيات شعر ترسم منحنيات واقع روحي جواني يرتفع وينخفض مؤشره حسب قوانين العـرض والطلـب في سوق العاشـقين والمبـدعين، لكنـي سـأحتفظ بقيمتـي الحقيقيـة متسلحاً بكبرياء عاشق لوطن كبير، ولفتاة أعشقها وما زلـت مـن دون تغيير.

فأنا أكتب نصوصاً فيها صورة رسمتها بروحي لعلكم تجيدون حل ألغازي وأحجياتي.

وفي النهاية أتمنـى أن أكـون قـد أجـدت فـيما كتبتـه لكـم، فقـد وضعت فيها مشاعري وأحاسيسي بأحسن صورة،

قد أكون قد أسهبت بوصف الحبيبة والدنيا العجيبة،

وقد أكون قد ولجت في أعماق الناس، وضمدت جروحهم، وأزلت أوجـاعهم، وصـنعت بهجـتهم وفـرحهم، وأخـذتهم إلى ماضـيهم وذكريـاتهم وأحلامهـم في الحـب، والحيـاة التـي يريـدونها، بهـذا السحر العجيب الـذي يسـمى كتابـة، فهـي التـي تحفـظ الحـب والعشق في هذا العالم.

وأتمنى أن أكـون قـد عزفـت بكلـماتي أفضـل الموسـيقا وأجودهـا والألحان العذبة والرقيقة القريبة مـن القلـب والمثلجـة للصـدور والمنعشـة للـروح والمليئـة بالشـغف والحـماس والإثـارة للـنفس الإنسانية المؤمنة بالحـب والعشـق والخـير والفضـيلة والسـعادة الأبدية.

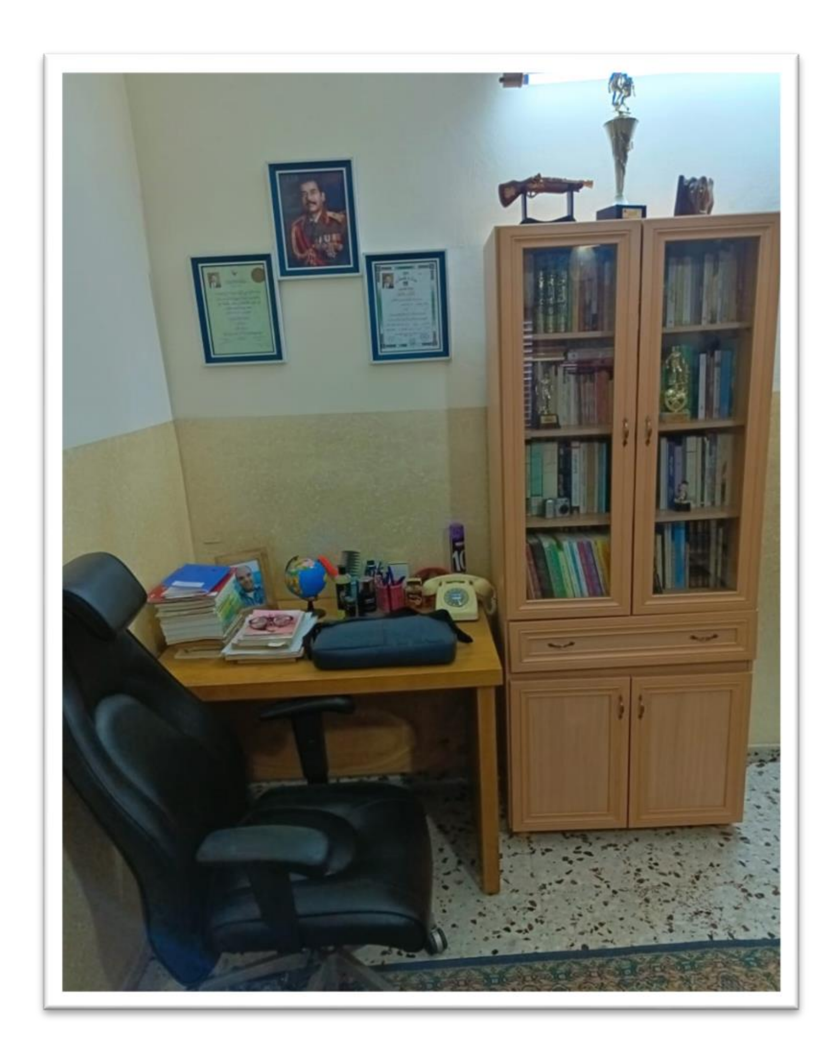
ملحق الصور



صورة لي مع مكتبتي مرتدياً اللباس الشعبي



صورة لي وأنا ممسك بكتابي 15 عاماً من الحب



صورة لمكتبتي في البيت

..النهاية..